المحاضرة العشرون (20) --- اختبار رورشاخ (بقع الحبر)

لقد كاف رورشاخ يتمتع بهواية الرسم وتخصص في الطب العقمي. حيث أن اكتشاف الرورشاخ للاختبار الذي يسمى باسمه كان محض الصدفة وذلك من خلال هوايته فكان يهتم بعروض الرسم التي تقلى آنذاك، وكان يعير اهتماما لردود الأفعال المختلفة للأشخاص أمام هذه اللوحات (بوسكلين، 2009، ص. 141).

تحتوي اللوحات على فراغات بيضاء متفاوتة في العدد والمساحة (Anezieu et Chabert, 1987). ونظرا لكون مادة الاختبار غامضة وغير محددة البنيان، فإن إدراك المفحوص للبقع يعكس دينامية شخصيته، وذلك فيما يتعلق بالدينامية المعرفية، وكيفية معالجته للمشاكل التي يواجهها، وقدراته الإبداعية، وديناميات الانفعالية من قلق، وانقباض، واتجاهاته نحو ذاته ونحو الآخرين، وقوة "الأنا" في مواجهة الواقع، وأنواع الصراعات المعاشة، وما يلجأ إليه المفحوص من ميكانزمات دفاعية للتعامل مع هذا الصراع (مليكة، 1980).

تحوي اللوحات أرقام رومانية من إلى (عياد، 2009، ص. 54):

- خمسة (5) منها بالأسود وهي اللوحات المرقمة: VII,VI,V,IV,I

- خمسة (5) ملونة، اثنان (2) منها: بالأسود والأحمر: III,II والثلاثة (3) الأخيرة هي ملونة (pastels): X, XI,VIII. كما تشمل البطاقات على فراغات بيضاء متفاوتة في العدد والمساحة.

- المضامين الكامنة للوحات:

اللوحة الأولى (I):

تتكون البقعة في هذه البطاقة من ثلاثة أجزاء أساسية، اثنان منها جانبيان متناظران، والثالث وسطي، إضافة إلى أربع فراغات بيضاء داخلية وبعض النقاط السوداء خارج الإطار تستثير البقعة في الغالب استجابات مرتبطة بكائنات مجنحة وصورة بشرية وأحيانا مفاهيم تشريحية خاصة بيف المنشغلين بأجسادهم كما يشترط إطارها الخارجي مفاهيم مرتبطة ببروفيل الوجه أما النقاط السوداء والفراغات فيي أقل استثارة للمفحوص (الغامدي، 2003، ص. 5).

اللوحة الثانية (II):

البطاقة الجنسية التي تعبر عن قلق الخصاء في نموذج علائقي ما قبل أوديبي (معاليم، 2010، ص. 8).

الخصوصية الأولى لهذه البطاقة أنّها ترتّب وتقدم الثانية؛ حيث يتم نقل الوضعية المتولّدة عن الاختبار وعن التعليمات وعن النفساني حين التعامل مع هذه البطاقة. ومحتواها يأخذ أهمية جديدة بالنسبة لمعايشة المفحوص على اعتبار أنّه اكتسب نوعا من الخبرة من خلال تعرضه للبطاقة الأولى، ورغم ذلك فإن الباحثين في الرورشاخ يقرون بأن هذه البطاقة هي الأصعب، وهنا يقول بيشو PICHOUX.R أن اللون الأحمر يكون هو سبب تلك الصعوبة رغم أن البطاقة تحتوي على ثلاثة ألوان الأسود، الأبيض والأحمر وعليه فإن الاختلاف مع البطاقة الأولى يشكّل ضغطا على المفحوص يتمثّل في صعوبة تقديم استجابة كلّية أو عامة إضافة إلى محاولة تنفيذ التعليمات والتقيد بها، هذه الوضعية تعيد تنشيط العلاقة بين شخصية المعاشة في البطاقة الأولى، كما تتميز هذه البطاقة بكونها تحفّز وتستدعي الانفعالات وذلك بفضل وجود اللون الأحمر وهو ما تسميه فيوليت كوني VIOLET CONIL

⋆ اللوحة الثالثة (III):

المادة الظاهرة فيها تقدم واضحا لشخصيات بشرية، وهي بذلك تشدد تمثيلا على التقمصات الجنسية فأمام هذه البطاقة يشعر العميل بأنه في صراع وفي نزاع بين اتجاهات متضادة بسبب ازدواجية الجنسية الظاهرة، فالأشخاص مزودون بثديين وقضيب وهذا ما يصعب عليه عملية الاختيار. أما فيما يتعلق بتصورات العلاقات فهي أقل عنفا من البطاقة الثانية مع وجود علاقة بالاستعمال التروي الليبيدي أو العدواني (Anzieu, Chabert, 2015, p. 110).

⋆ اللوحة الرابعة (IV):

لا تؤكد على تصور الجسد بقدر ما تستدعي صورة السلطة، فكثافتها وبنيتها وخصائصها الحسية تكون لها رمزية قضيبية دون حكم مسبق للطابع الذكري أو الأنثوي لهذا المصدر. وفي أحسن الحالات ترتبط القوة القضيبية بصورة ذكرية هذا ما برر تأويل البطاقة على أنها البطاقة الأبوية، لكن قد يحدث أن تغلب في هذه اللوحة صورة هوامية أمومية قضيبية وخطيرة. هذه

البطاقة تفسر الوضعيات التي يتخذها العميل أمام صور القوة، إما من خلال مواقف تقمصية نشيطة وإما من خلال مواقف فاترة (Anzieu, Chabert, 2015, p. 111).

⋆ اللوحة الخامسة (V):

تعرف على أنها بطاقة الهوية وتصورات الذات فهي تشير إلى إشكالية الهوية بمعناها النفسي البحت وليس فقط إلى الصورة الجسدية، وهذا ما يفسر حساسيتها المفرطة لاي شكل من أشكال الهشاشة كالتظاهرات الاكتئابية المرتبطة بسوء تقدير الذات أو الاثبات العظامي أو الاستعراضية. في الأخير تبقى هذه البطاقة خاصة بما هو شائع حيث من المفروض أن يعطي العميل إجابة مبتذلة، فالبطاقة تشكل اختبار للواقع أساسا، المرتبط بالعالم الخارجي (Anzieu, Chabert, 2015, P111).

⋆ اللوحة السادسة (VI):

تعرف هذه البطاقة بامتياز بالبطاقة الجنسية حيث تسبب صدمة جنسية، وهي التي تحدث عنها رورشاخ وأكّدت لوسلي يوستيري أن رفض البطاقة يعتبر مؤشّرا على تلك الصدمة، لأن رفض هذه البطاقة كثيرا ما يفسر بوجود صعوبات جنسية، وهي كما يقول زانجر ZANGGER مثيرة للقلق الذي يخص عموما التوافق العاطفي حسب شافيني SCHAFFINER واختصارا فإن خصوصيات هذه البطاقة تتمثّل فيما يلي: وجود رمزية جنسية وإن كانت كامنة تتعلّق بالهو وتكون مرتبطة بالموضوع الجنسي لجزء دخيل في الشخصية وفي الذات، وهي بصفة عامة تمثّل الطريقة التي يعالج بها المفحوص مشكلته الجنسية، ثم تأكيد الذات أمام الآخرين وذلك ما يمكّن من امتصاص (عدوان، 2012، ص. 102).

⋆ اللوحة السابعة (VII):

تعتبر من أصعب البطاقات فيما يتعلّق بتحديد الخصوصيات، وهي مصنّفة كبطاقة الأنوثة بسبب برودة أو وضوح CLAIREاللون الرمادي، وحسب بيشو فإن الفراغات تحدث ما يسمى بصدمة الفراغ والذي بدوره يخلق شعور بعدم الكفاية أو الشعور بصعوبات عاطفية تكون مرتبطة بالشعور بالضياع والرغبة في الحماية، كما يلاحظ صعوبة تقديم الاستجابات الكلّية، وفي المقابل يتم تقديم استجابات جزئية كبيرة ذات مدلول جنسي. إذن أهم الخصوصيات التي تتمتّع بها هذه

البطاقة هي: أنّها عبارة عن نداء للتكامل الجنسي مع الأخذ في الاعتبار تأكيد الذات عند البحث عن الجنس الآخر. وصورة الذات بالنسبة للصورة المثالية للعميل تجنح نحو الخلاف والاجتماعية. وتمثّل المستقبل كواقع معاش؛ وذلك يساعد الأنا على تحقيق نفسه، وهذا العامل يعتبر المتسبب في كلّ الاهتمامات والسلوكات النكوصية كهروب نحو الأمان في حالة الشعور بالقلق (عدوان، 2012، ص ص. 102، 103).

⋆ اللوحة الثامنة (VIII):

أول بطاقة لونية بعد بطاقات سوداء أو رمادية، بطاقة ثنائية تسمح بإحياء تمثيلات العلاقات تجاه المحيط الاجتماعي، المفحوص يسقط الحالة التي تستطيع أن يسير فيها علاقته مع العالم الخارجي، لما يتواجه مع عناصر ذات بعد انفعالي. تواجد إجابة شائعة تترجم تكيف جيد نحو العالم الخارجي والقدرة على إدماج وسيطرة الوجدان، غياب الشائعة هي مؤشر على عدم الارتباط والذي نستطيع فهم سببه من خلال محتوى الإجابة مع نوع القلق وميكانيزمات الدفاع المستعملة.

⋆ اللوحة التاسعة (IX):

هذه البطاقة تعرف بإحيائها للعلاقات الأولى للصور الأمومية البدائية من خلال تواجد صورة الأم من خلال المعاش ما قبل التناسلي على وجه الخصوص. الصدمات والرفض يكون هنا بكثرة، الحركات النكوصية المستشارة من طرف المحتوى الكامن، يمكن أن تبرز قلق بدائي والذي يحاول المفحوص أن يعالجه من خلال رجوعه بصفة أقل أو أكثر إلى السيرورة العقلية وادماج الوجدانات.

هذه البطاقة تسمح بظهور توظيفات حدية أو ذهانية، من خلال مواضيع مسقطة بقوة "ساحرتان خارقتان تقذفان قوة اللهب"، "ولادة"، "نشوئية العالم"، أو قلق يتعلق بكمال الجسد "رئتان ملطختان بسبب تدخين السجائر".

⋆ اللوحة العاشرة (X):

حسب رورشاخ فإن هذه البطاقة تتيح التفسير العام باعتبارها تجمع العديد من الألوان وكثرة بقع الحبر؛ فهي لا تستدعي الإحساس بالفراغ. إن التفسير الكلّي لهذه البطاقة هو علامة على رغبة حقيقية في الهروب من الوضعية ولكنّها تتسبب في صدمة الأجزاء أو التجزء مما يبعث بمشاعر

الخوف أو الشعور بعدم الأمان لدى المفحوص، وهو ما يفسر رمزية الأمومة في البطاقة، وهي تساعد على تقييم اضطراب الروابط مع الأم والتي لها علاقة بالشعور بالأمان. أما أهم خصوصيات هذه البطاقة فهي: استدعاء التعددية؛ لأن ما يرى في البطاقة يبين أن هناك روابط بين أجزاء وليس مجرد أجزاء أو انقسامات وصعوبة الرؤية الكلّية للبطاقة، و هذا بسبب وجود الأجزاء مما يسمح للمفحوص بالنظرة الجزئية ويقدم بالتالي استجابات جزئية كبيرة (ج D) وبناء على ذلك تصبح الاستجابات الكلّية (ك G) صعبة للغاية، وأخيرا يشعر فيها المفحوص بنوع من الارتياح بالمقارنة مع البطاقة التاسعة؛ فالألوان هنا تحافظ على مفعولها النفسي ولكنّها من ناحية الشدة لا ترقى إلى ألوان البطاقة السابقة كما تعمل هذه البطاقة على حثّ التوجه نحو الخارج في معناه الاجتماعي العاطفي (Roger, 1968, p p. 65-165)؛ (عدوان، 2012، ص. 104).

⋆ تصحيح الاختبار:

يعتمد تصحيح الاختبار على أربع فئات رئيسية هي:

أ- المواضع: وتشير إلى الجزء أو المجال الذي يختاره المفحوص من البطاقة وما إذا كان هذا المجال هو الكل أو جزء فقط وأي جزء هو، فإذا تعلقت استجابة المفحوص بالشكل الكلي فإنها تصحح في الفئة (كل)، أما إذا تعلقت بتفاصيل جزئية معتادة فإنها تصحح في فئة التفصيل (ت)، وإذا تعلقت بتفاصيل أقل وضوحا في المنبه فتصحح في فئة (ت ع)، أما إذا قام المفحوص بقلب الشكل والأرضية مختاراً الفراغات البيضاء في الشكل فتصحح الاستجابة في فئة فراغ (ف).

ب- المحددات: يمكن القول إن استجابة المفحوص لبقعة الحبر تحدث نتيجة لعملية تعرف عقلية يقوم بها لهذا الشكل من خلال مضاهاته بخبرة سابقة مختزنه في الذاكرة بشكل ما.

جـ- المضمون: تهتم هذه الفئة التصنيفية بالمضمون على عكس الفئات السابقة التي تصنف الجوانب الشكلية للتفسير الذي يقدمه المفحوص لبقع الحبر ويمكن تصنيف المضمون في فئتين اساسيتين مضمون فكري ومضمون وجداني.

د- الشيوع - الأصالة: وتصنف الاستجابات في هذه الفئة على أساس مدي شيوعها أو تكرار ظهورها أو مدي أصالتها وندرة ظهورها.